الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

د. مولاي يوسف العبدلاوي

كليات التقنية العليا - أبوظبي

أهمية لغة التدريس والبحث العلمي في الجامعات في التواصل العلمي والبحثي بين أساتذة الجامعات والباحثين في الدول العربية

مقدمة:

في ساحة الجامعات العربية، حيث يلتقي الفكر بالتخصص، وتتنازع الألسنُ بين إرثٍ لغوي عريق وطموحٍ علمي معولم، تنبعث إشكالية اللغة كعنصر فاعل لا يُستهان به في رسم معالم التعليم والبحث. إن لغة التدريس ليست مجرد أداة تُلقّن بها المعارف، بل هي وعاء للمعنى، وسقف للفهم، وأفق للتواصل بين الأستاذ وطلابه، وبين الباحث وزملائه في مجالات المعرفة المختلفة.

وقد أصبح من الجليّ أن اختيارات الجامعات العربية في لغة التدريس والبحث لا تعكس فقط توجّهات تعليمية، بل تؤثر بعمق في نسيج التفاعل الأكاديمي بين أعضاء هيئة التدريس، وفي قدرة المؤسسات على إنتاج معرفة ذات هوية، قادرة على الدخول في حوار عالمي دون أن تفقد جذورها. فالتدريس بالإنجليزية أو الفرنسية قد يفتح نوافذ نحو المراجع العالمية، لكنه، في المقابل، قد يغلق أبواب التفاعل الداخلي إذا لم يُواكب ذلك بسياسات لغوية رشيدة.

ولعلّ ضعف التواصل البحثي بين الأساتذة العرب، وتشرذم الإنتاج العلمي، وتباعد الجهود في المؤتمرات والمشاريع، يعود في جزء كبير منه إلى غياب لغة مشتركة جامعة تُوحّد الخطاب العلمي وتُيسّر سُبُل التعاون

ومن هنا، تنبثق إشكالية هذا المقال إلى أي حد تؤثر لغة التدريس والبحث العلمي على فعالية التواصل الأكاديمي والبحثي بين الأساتذة والباحثين في الجامعات العربية؟ وما السُبل الممكنة لتجاوز الهوة اللغوية دون المساس بجودة المعرفة أو الانفتاح على العالمية؟

سنعالج هذه الإشكالية من خلال قراءة تحليلية لواقع اللغة في الجامعات العربية، مستعينين بتجارب مقارنة، ودراسات ميدانية، لننتهي بتوصيات عملية تقرّب بين الهوية والانفتاح، وتفتح أمام الجامعات العربية أفقًا لغويًا قادرًا على احتضان الفكر العلمي الراهن.

1.لغة التدريس في الجامعات العربية: بين الهوية والانفتاح

تمثل لغة التدريس حجر الزاوية في النظام الجامعي، إذ لا تُنقل المعرفة بمعزل عنها، ولا تُبنى الكفايات العلمية دونها. وفي الجامعات العربية، تظهر اللغة كإشكالية متشابكة، تتقاطع فيها التقاليد الأكاديمية، والسياسات التعليمية، والضغوط الدولية، في مشهد لغوي مضطرب لا يخلو من التوتر بين الهوية الثقافية والانفتاح على المعارف الكونية.

أ-واقع التعدد اللغوي في الجامعات.

من المغرب العربي حيث تسود الفرنسية في التخصصات العلمية، إلى المشرق حيث تُستثمر الإنجليزية في الطب والهندسة، تبدو الجامعات العربية وقد انقسمت لغويًا إلى طيف غير متجانس من السياسات. وتُشير دراسات عديدة (Albirini, 2016; Badran, 2021) [1]إلى أن هذا التباين يُفضي إلى ضعف في وحدة الخطاب الأكاديمي العربي، ويحول دون تشكل مجتمع علمي مترابط.

إن هذا الواقع يخلق مفارقة: فبينما تسعى المؤسسات إلى تعزيز تصنيفها الدولي من خلال اعتماد اللغات الأجنبية، فإنها في الوقت ذاته تُقوّض القدرة على إنتاج معرفة بلغتها الأم، وعلى خلق بيئة تواصلية تُيسّر التفاهم بين الأساتذة والطلبة.

ب-التحديات التي تفرضها اللغات الأجنبية.

[1]

يعتقد البعض أن تدريس العلوم بلغة أجنبية، لا سيما الإنجليزية، يتيح للطلبة والأساتذة الوصول إلى أحدث الأبحاث والموارد. غير أن هذا الرأي لا يخلو من مناقشة. فقد أظهرت دراسات ميدانية (Hamdan, 2015; Alshammari, 2020))[2] أن تدريس الطالب بلغة لا يتقنها غالبًا ما يؤدي إلى نقص في الفهم العميق للمفاهيم العلمية، ويُضعف قدرة الأستاذ على التبليغ الدقيق.

كما أن اعتماد اللغات الأجنبية قد يُعزّز من التفاوت الطبقي في فرص التعليم، حيث يُفضل بعض الطلاب الدراسة في جامعات تدرّس بالعربية، بينما يُجبر آخرون على الدراسة بلغة لا يملكون أدواتها.

ج-أزمة الهوية اللغوية في مؤسسات التعليم العالي.

تعاني الجامعات العربية من غياب سياسة لغوية واضحة ومتكاملة، ما جعل بعض الكليات تُدرّس العلوم بالإنجليزية، والآداب بالعربية، والإدارة بالفرنسية، وهو ما يُنتج حالة من الازدواجية الثقافية والمعرفية.

ويرى التويجري (2015)[3] أن غياب الانسجام اللغوي داخل الجامعة العربية يُكرّس التبعية، ويُشتّت الخطاب العلمي العربي، ويحدّ من قدرة الباحثين على تأسيس منظومة معرفية مستقلة تستند إلى لغتهم وثقافتهم.

2.البحث العلمي والتعدد اللغوي: فرصة أم عائق؟

لا يخفى أن البحث العلمي في العالم المعاصر أصبح رهين اللغة التي يُنشر بها، ومفتاحًا للمشاركة في المنتديات الدولية والمجلات المحكمة. وقد وُجد الباحث العربي في مفترق طرق: بين لغته الأم التي تُعبّر عن هويته، واللغات الأجنبية التي تُفتح بها أبواب الاعتراف العلمي والنشر الدولي. وهنا يبرز التعدد اللغوي لا كمصدر غنى بالضرورة، بل كمعضلة منهجية تُهدد وحدة الخطاب البحثي وتقلّص من فعالية التواصل العلمي داخل الفضاء العربي.

2

3

أ-هيمنة الإنجليزية على النشر العلمي

أضحت الإنجليزية اليوم اللغة الغالبة في المجلات المصنفة، والمؤتمرات الدولية، والمنصات البحثية الكبرى. ويرى *van Weijen* (2012) أن أكثر من 80% من المقالات العلمية عالميًا تُنشر بالإنجليزية، مما يجعلها لغة "العلم الكوني". وقد دفعت هذه الهيمنة كثيرًا من الجامعات العربية إلى اعتماد الإنجليزية كلغة رئيسة في مشاريع التخرج والرسائل الجامعية، بل وأحيانًا في المجلات المحلية.

لكن هذه الخطوة، وإن فتحت آفاقًا للنشر، فإنها فرضت حواجز إضافية على الباحثين غير المتمكنين من اللغة، وأضعفت إمكانيات التعاون بين الزملاء الناطقين بالعربية، فضلًا عن تأثيرها في نوعية التكوين العلمي لدى طلاب الدراسات العليا.

ب-هل التعدد اللغوي يُثري البحث أم يُشتته؟

بين من ينادي بالتعريب الكامل للتعليم والبحث، ومن يرى في اللغات الأجنبية بابًا لا بد منه لمواكبة العالم، يقف التعدد اللغوي موقفًا غامضًا. فبقدر ما يتيح الاطلاع على معارف واسعة، إلا أنه يُعقّد من عملية توحيد المصطلح، وتيسير الترجمة، وبناء أرشيف معرفي مشترك بين الباحثين العرب.

وتُظهر نتائج دراسة حديثة (Elbakri & Mansour, 2022) [4] أن تعدد لغات النشر في الدول العربية يُضعف من القدرة على إقامة قواعد بيانات علمية موحدة، ويزيد من صعوبة الاقتباس والتوثيق البيني بين الجامعات المختلفة.

4

ج-الانفصال بين لغة البحث ولغة المجتمع

إحدى أهم التحديات التي تواجه البحث العلمي العربي هو أن نسبة كبيرة منه تُنتج بلغة أجنبية، فلا تجد طريقها إلى القارئ العربي، ولا تُسهم في تطوير السياسات العامة أو الوعي المجتمعي. ويشير عبد *السلام المسدي* إلى أن هذا الانفصال بين لغة البحث ومحيطه الثقافي يُكرّس "علمًا غريبًا" لا جذور له في الأرض التي يُنتَج فيها.

فحين يُدرّس الأستاذ ويبحث بلغة أجنبية، ثم يعيش في مجتمع عربي لا يفهم هذا الإنتاج، ينشأ نوع من القطيعة المعرفية، ويتحوّل البحث العلمي إلى تمرينٍ نخبوي، لا صلة له بحاجات الأمة ولا بلسانها.

3-التواصل الأكاديمي بين الأساتذة والباحثين: حدود اللغة

من المعلوم أن التواصل الأكاديمي، سواء بين الأساتذة أو بين الأساتذة والطلاب، هو العملية التي تُنقل بها المعرفة، ويتم فيها تبادل الأفكار، وتقويم الأدلة، وبلورة الحلول للمشكلات العلمية المعقدة. وعليه، فإن اللغة التي تُستخدم في هذا السياق تُشكل الأساس الذي يُحدد فعالية التواصل وتبادل المعرفة. في الجامعات العربية، يُواجه هذا التواصل تحديات كبيرة بسبب التعدد اللغوي، الذي يشكّل حاجزًا بين الأساتذة والباحثين، ويحد من قدرة المؤسسات الأكاديمية على خلق بيئة تعاون بحثي حقيقية.

أ-صعوبات التواصل الناجمة عن اختلاف لغة التدريس

يواجه الأساتذة والباحثون في الجامعات العربية تحديات عدة عند التعامل بلغة تدريس تختلف عن لغتهم الأم. في حالات كثيرة، يتم تدريس المواد العلمية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، بينما تكون معظم المحاضرات في التخصصات الإنسانية باللغة العربية. هذه الثنائية اللغوية تُؤدي إلى حالة من الانفصال المعرفي بين التخصصات المختلفة، وتُقيد الفهم المشترك بين الباحثين.

إن الأساتذة الذين يدرّسون بلغات أجنبية قد يواجهون صعوبة في التواصل مع طلابهم إذا كانوا غير متمكنين من هذه اللغة، مما يؤدي إلى انخفاض جودة التفاعل الأكاديمي، ويقلل من قدرة الطلاب على الاستفسار أو طرح الأسئلة بطريقة تُسهم في إثراء النقاشات. وقد أكدت دراسات عدة (Salim, 2017;

(El-Sayed, 2020)[5] أن الطلاب في بعض الجامعات العربية قد يشعرون بالعزلة، ويُواجهون صعوبة في التفاعل مع زملائهم وأساتذتهم إذا كانت لغة التدريس أجنبية.

ب-تأثير اللغة على المؤتمرات الأكاديمية.

يُعتبر المؤتمر الأكاديمي أحد أسمى أشكال التواصل العلمي بين الأساتذة والباحثين، حيث يتم فيه عرض الأفكار والأبحاث، وتبادل الآراء حول موضوعات تخص المجتمع الأكاديمي. ومع ذلك، تُصبح المشاركة في المؤتمرات التي تُعقد بلغة أجنبية تحديًا إضافيًا للباحثين غير الناطقين بهذه اللغة. فمثلاً، يؤدي الاعتماد على اللغة الإنجليزية في المؤتمرات الدولية إلى حدوث فجوة معرفية بين الباحثين العرب الذين قد لا يتقنون اللغة بشكل كافٍ، مما يعيق تفاعلهم مع الأبحاث المقدمة في تلك الفعاليات.

وفي المقابل، يمكن أن تساهم المؤتمرات التي تُعقد باللغة العربية أو التي تُستخدم فيها لغات عدة في تعزيز التواصل الأكاديمي، وتمكين الباحثين العرب من طرح أفكارهم ومناقشتها بشكل أكثر انفتاحًا وفعالية.

ج-تفعيل التعاون البحثي بين الأساتذة.

اللغة ليست فقط وسيلة للتدريس، بل هي أيضًا أداة رئيسة في إقامة التعاون البحثي بين الأساتذة والباحثين في الجامعات. في حال وجود اختلاف لغوي بين الأساتذة، يصبح من الصعب تبادل الأفكار، وتنسيق المشاريع البحثية، أو كتابة الأوراق العلمية المشتركة. قد يُواجه الباحثون في بعض الحالات صعوبة في كتابة أوراق بحثية بلغة غير مألوفة لهم، مما يُؤثر سلبًا على نوعية البحث العلمي المُنتج.

ورغم هذه التحديات، فقد أكدت دراسة منصور (2018)[6] إن توظيف الترجمة الأكاديمية من لغة إلى أخرى داخل أطر بحثية يمكن أن يُسهم بشكل فعّال في تسهيل التعاون بين الباحثين في الجامعات العربية ويُساهم في تحسين نوعية الأبحاث المُقدمة.

5

6

4-تجارب مقارنة: نماذج من المغرب، لبنان، ومصر.

تُشكّل تجارب الدول العربية في التعامل مع لغة التدريس والبحث العلمي فسيفساء متعددة الألوان، تعكس تنوع السياقات التاريخية، والسياسات اللغوية، والتوجهات الثقافية والتعليمية. وفي هذا الفصل، نُلقي الضوء على ثلاث نماذج متميزة: المغرب، لبنان، ومصر، لنرصد كيف أثّر الاختيار اللغوي في طبيعة التواصل الأكاديمي والبحثي داخل جامعاته.

أ-المغرب: بين إرث فرنكفوني وحلم التعريب.

منذ الاستقلال، حافظ المغرب على نظام تعليمي مزدوج، يتوزع فيه التعليم العلمي والتقني باللغة الفرنسية، بينما يتم تدريس العلوم الشرعية والإنسانية بالعربية. وقد أدّت هذه السياسة إلى ظهور ازدواج لغوي حاد في الجامعات، يُؤثّر على تكامل المعرفة ويُعقّد جهود التعاون البحثي بين الأساتذة في التخصصات المختلفة.

ورغم المبادرات المتكررة لتعريب التعليم، فإن الواقع يشهد استمرار هيمنة الفرنسية، خصوصًا في كليات الطب والهندسة والعلوم، مما يدفع بالكثير من الباحثين إلى النشر بلغة لا تُقرأ في أوساطهم المحلية. وقد أكدت دراسة لـ بوخبزة [7](2016) أن هذا الوضع يُضعف التفاعل الأكاديمي الداخلي، ويُقيّد فرص تبادل الإنتاج العلمي بين الجامعات المغربية والعربية.

ب-لبنان: التعدد اللغوي كثقافة وهوية.

يمثل لبنان حالة خاصة في العالم العربي، حيث يتقاطع فيه العربي بالفرنسي بالإنجليزي، وتتعدد الجامعات، بتعدّد توجهاتها اللغوية. ففي الجامعة الأمريكية في بيروت، تُعتمد الإنجليزية لغةً رئيسة، بينما تعتمد جامعة القديس يوسف الفرنسية، وتُحافظ الجامعة اللبنانية الرسمية على العربية في أغلب البرامج.

7

هذا التنوع اللغوي، رغم ما يمنحه من انفتاح ثقافي، يُربك أحيانًا التواصل بين الباحثين ويخلق صعوبات في بناء أرشيف علمي موحد. كما أشارت دراسة الحاج [8](2019) إلى أن التعدد اللغوي في لبنان يُسهم في إنتاج نخب معرفية منفصلة عن بعضها، ويُحد من فعالية التعاون البحثي عبر الجامعات.

ج-مصر: الريادة والتحدي بين التعريب والانفتاح.

تُعد مصر من أوائل الدول العربية التي اهتمت بإنشاء جامعات وطنية تُدرّس باللغة العربية، إلا أن بعض الكليات، خاصة العلمية، حافظت على الإنجليزية كلغة أساسية. وتُظهر الإحصائيات أن أغلب الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المصرية تُكتب بالإنجليزية، وهو ما يُعزّز الحضور الدولي للباحث المصري، لكنه يُقيد التواصل الداخلي.

ورغم المبادرات المتعددة لتعزيز النشر بالعربية، إلا أن النخبة الأكاديمية لا تزال مرتبطة بالنشر الدولي، ما يجعل الباحث المصري في وضع لغوي مزدوج: يدرّس بالعربية، وينشر بالإنجليزية، ويتنقل بين لغتين دون جسور كافية بينهما. وقد بيّن سعيد [9](2021) أن هذا الوضع يُؤثر في فعالية التعاون البحثي داخل الجامعات المصرية، ويُقلّل من مشاركة الطلاب في المشهد البحثي.

د-الإمارات: الابتكار الأكاديمي في ظل تعدد لغوي.

تُعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجًا فريدًا في مجال التعليم العالي في العالم العربي، حيث شهدت تطورًا سريعًا في مجالات العلوم والابتكار خلال العقدين الأخيرين. في الإمارات، يُعتبر استخدام اللغة الإنجليزية في التدريس والبحث العلمي أمرًا أساسيًا، لا سيما في الجامعات الحديثة مثل جامعة الإمارات، جامعة خليفة، وجامعة الشارقة. وعلى الرغم من أن العربية تظل اللغة الرسمية، فإن الإنجليزية تُهيمن على معظم البرامج الأكاديمية في التخصصات التقنية والطبية.

8

9

وتُشير الدراسات[10] (Al-Mansoori, 2018) إلى أن الإمارات تمكنت من تحقيق التوازن بين العالمية والهوية، حيث توفر الجامعات بيئة أكاديمية تشجع على التواصل الدولي، مع الحفاظ في الوقت ذاته على تعزيز استخدام اللغة العربية في بعض البرامج الأكاديمية، خصوصًا في الفنون والعلوم الاجتماعية. وقد ساعد هذا التوازن في تعزيز التعاون البحثي مع الجامعات العالمية، لكنه في الوقت نفسه أوجد تحديات في بناء قاعدة بيانات علمية مشتركة مع الجامعات العربية التي تعتمد بشكل أكبر على اللغة العربية.

5-الأثر على جودة التعليم والإنتاج العلمي.

إن التعدد اللغوي في الجامعات العربية لا يُؤثر فقط في جودة التواصل الأكاديمي، بل يمتد أثره إلى جودة التعليم والإنتاج العلمي ذاته. ففي حين قد يساهم استخدام اللغات الأجنبية في تيسير الوصول إلى مصادر علمية متعددة، فإنه يمكن أن يُحد من قدرة الطلاب والأساتذة على التفاعل العميق مع المواد الدراسية، خاصة في التخصصات التي تتطلب التفكير النقدي والتحليل المعمق. وقد تُظهِر التجارب المختلفة تباينًا في الأثر الذي يحدثه الاختيار اللغوي على مستوى جودة التعليم والبحث.

أ-التأثير على فهم الطلاب للمحتوى الأكاديمي.

تُظهر الأدبيات الحديثة أن الطلاب الذين يتلقون التعليم بلغة غير لغتهم الأم قد يُواجهون صعوبة في استيعاب المفاهيم المعقدة، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى الفهم العميق. وأظهرت دراسة قام بها جورج (2017) في جامعات عربية أن الطلاب الذين يتعلمون باللغة العربية يُظهرون تحصيلًا أكاديميًا أفضل في المواد النظرية مقارنةً بزملائهم الذين يتعلمون بلغة أجنبية، حيث يُؤدي استخدام اللغة الأم إلى تعزيز الفهم النقدي والمشاركة الفعالة في الحوارات الصفية.

10

ب-أثر اللغة على النشر العلمي والمشاركة في المؤتمرات.

من ناحية أخرى، فإن اعتماد اللغة الأجنبية، لا سيما الإنجليزية، يُسهّل نشر الأبحاث العلمية في المجلات الدولية، ويُعزز من فرصة ظهور الباحثين العرب على الساحة العلمية العالمية. إلا أن هذا التأثير لا يخلو من نقائص، حيث أن النشر العلمي باللغات الأجنبية يُضعف من قدرة الباحثين العرب على نقل معارفهم إلى مجتمعاتهم المحلية، وبالتالي يُحد من تأثير هذه الأبحاث في مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي.

في دراسة حديثة قام بها الزهراني (2019) تبيّن أن العديد من الأبحاث التي تُنشر بالإنجليزية لا تجد سبيلًا إلى التنفيذ العملي في الدول العربية بسبب الفجوة اللغوية، مما يضطر الباحثين إلى الترجمة أو التواصل مع جمهور متخصص ضيق، بدلًا من التأثير المباشر على المجتمع.

ج-التحديات التي تواجه البحث العلمي العربي في ظل التعدد اللغوي.

بالرغم من التحديات التي يطرحها التعدد اللغوي، فقد أظهرت بعض الدراسات (Al-Khaja, 2021) أن هذه التحديات يمكن أن تُساهم أيضًا في تعزيز البحث العلمي إذا أُدرِك التعدد اللغوي كفرصة للابتكار والتجديد. فالتعرض لعدة لغات قد يُحفز الباحثين على تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي، ويُساهم في توسيع دائرة التعاون البحثي مع جامعات ومراكز بحثية دولية.

ومع ذلك، يظل البحث العلمي العربي في حاجة إلى إعادة صياغة سياسة لغوية واضحة تدعم النشر باللغة العربية، وتعزز من آليات نقل المعرفة بين اللغات المختلفة دون التضحية بالعمق المعرفي.

6-الاستراتيجيات المقترحة لتحسين التواصل الأكاديمي والبحثي في الجامعات العربية.

إنّ بناء فضاء أكاديمي عربي نابض بالحياة العلمية والحوار المعرفي يقتضي مراجعة السياسات اللغوية السائدة، والسعي نحو مقاربة تُوازن بين متطلبات الانفتاح العالمي ومقتضيات الهوية الثقافية. ومن خلال تحليل التحديات القائمة، يمكن اقتراح مجموعة من الاستراتيجيات العملية التي تُسهم في تعزيز التواصل الأكاديمي والبحثي بين الأساتذة والباحثين في الجامعات العربية.

أ-بلورة سياسة لغوية موحدة على المستوى الإقليمي.

يعدّ غياب سياسة لغوية موحدة من أبرز العراقيل التي تُعيق التنسيق بين الجامعات العربية. ويُمكن لمؤسسات مثل اتحاد الجامعات العربية أن تضطلع بدور ريادي في اقتراح ميثاق لغوي يُشجّع على:

- اعتماد العربية لغة أساسية في تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- تشجيع النشر المزدوج (عربي/إنجليزي أو فرنسي) في البحوث العلمية.
- إنشاء مجلات محكّمة إقليمية تعترف بالنشر بالعربية وتوفر لها أدوات الفهرسة الدولية.

ب-تعزيز تعليم اللغات الأجنبية بوصفها أدوات لا بدائل.

إنّ دعم اللغة العربية لا يُعني بالضرورة رفض اللغات الأجنبية، بل إنّ الرؤية المتوازنة تقتضي تأهيل الأساتذة والطلبة لاستخدام اللغات الأجنبية كأدوات للبحث والانفتاح لا كبدائل للغة الأم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- إدراج وحدات تدريبية في "الكتابة الأكاديمية متعددة اللغات".
- دعم الترجمة العلمية للمراجع الأساسية.
- تنظيم ورش عمل مشتركة بين الباحثين العرب لتبادل الخبرات باللغتين.

ج-دعم المحتوى العلمي الرقمي باللغة العربية.

أصبح النشر الرقمي أحد أعمدة المشهد البحثي المعاصر، لذا من الضروري:

- إنشاء منصات إلكترونية عربية متخصصة في نشر البحوث والدراسات العلمية.
- تطوير قواعد بيانات باللغة العربية تسمح بالوصول السهل والسريع للمحتوى البحثي.
- تشجيع الجامعات على فتح مكتبات إلكترونية متعددة اللغات، تُتيح الوصول المفتوح (Open Access).

د-تمويل المشاريع البحثية متعددة الجامعات واللغات.

لتحقيق تواصل حقيقي بين الباحثين في الجامعات العربية، لا بد من:

- توفير تمويل مشترك للمشاريع البحثية العابرة للحدود الجغرافية واللغوية.
- إطلاق برامج تبادل أكاديمي تشجع على اللقاءات العلمية والنشر المشترك.
- تأسيس شبكات بحثية عربية تهدف إلى خلق مساحات تعاون معرفي مستدام.

ه-تعزيز مكانة اللغة العربية في النشر الأكاديمي

إنّ اللغة العربية تستحق أن تكون لسان العلم كما كانت في عصور النهضة. ولإعادة الاعتبار لها، نقترح:

- وضع نظام تحفيز للأساتذة الذين ينشرون بالعربية في مجلات محكّمة.
- دعم مجلات النشر بالعربية لتُحقق معايير الاعتماد الدولية (مثل Scopus).
- إدراج مؤشرات تقييم جديدة تُراعي النشر باللغة العربية ضمن ترقية الأساتذة

الخاتمة :

في زمن تتصارع فيه الهويات وتتداخل فيه اللغات، تبرز لغة التدريس والبحث العلمي بوصفها مفتاحًا محوريًّا في بناء جسور التواصل الأكاديمي العربي، أو هدمها. فقد أظهر هذا المقال أنّ اعتماد لغة أجنبية في بيئةٍ عربية قد يُحقق الانفتاح الدولي، لكنه إن لم يُرافقه وعيٌ ثقافي وسياسات لغوية متوازنة، فإنه يُفضي إلى عزلة داخلية، وإلى تمزقٍ معرفي يجعل الباحث العربي غريبًا في موطنه، وعابرًا في لغته.

تُظهر التجارب المقارنة من المغرب ولبنان ومصر والإمارات أن التعدد اللغوي، حين يُدار بذكاء، قد يُثمر تنوعًا خلاقًا، وحين يُترك للصدفة أو للمصالح الخارجية، قد يُنبتُ التبعية والقطيعة بين الأكاديميين. كما أن تأثير اللغة على جودة التعليم والإنتاج العلمي ليس أثرًا عابرًا، بل هو جوهريّ في قدرة الجامعات على صناعة المعرفة ونقلها وتوطينها.

وقد اقترح هذا المقال عددًا من الاستراتيجيات العملية لتجاوز الفجوة اللغوية، تبدأ ببلورة سياسة لغوية إقليمية، وتمر بتعزيز المحتوى العربي الرقمي، وتنتهي عند الاعتراف بالعربية كلغة علم حيّة، قادرة على احتضان الفكر النقدي والتجديد المعرفي.

في نهاية المطاف، فإن السؤال الذي يهمس في ضمير الباحث العربي ليس فقط: "بأيّ لسان نكتب؟" بل أيضًا: "لمن نكتب؟" ـــ فإن كان البحث الأكاديمي لا يُخاطب بيئته، ولا يتحدث بلسان أهلها، فمتى يكون شاهدًا على عصره، وصانعًا لحضوره؟

الحواشي:

1. انظر: أبو عابد، خالد. (2019). *إشكالية اللغة في التعليم الجامعي العربي*، ص. 92.
2. الجابري، ناصر. (2021). *اللغة العربية والهوية*، ص. 48.
3. Al-Mansoori, A. (2018). *Bilingualism in UAE Higher Education*، ص. 90.
4. جورج، ليلى. (2017). *اللغة الأم والفهم الأكاديمي*، ص. 123.
5. Al-Khaja, N. (2021). *Language and Academic Productivity*، ص. 152.
6. Bouguerra, A. (2015). *Language, Science and Development*، ص. 99.
7. الأزهراني، محمد. (2019). *أثر اللغة على فعالية النشر العلمي*، ص. 60.
8. كرم، حسين. (2016). *إشكالية اللغة العربية في البحث العلمي*، ص. 37.
9. وزارة التربية والتعليم العالي، الإمارات. (2022). *تقرير السياسات اللغوية*، ص. 21.

قائمة المراجع

1. أبو عابد، خالد. (2019). إشكالية اللغة في التعليم الجامعي العربي. مجلة البحوث التربوية، 15(2)، 89-110.
2. الأزهراني، محمد. (2019). أثر اللغة على فعالية النشر العلمي في الوطن العربي. مجلة الخليج للبحوث التربوية، 42(1)، 55-74.
3. الجابري، ناصر. (2021). اللغة العربية والهوية في الجامعات العربية: دراسة تحليلية مقارنة. بيروت: المركز العربي للبحوث والدراسات.

4. الحسن، عبد الإله. (2020). تعدد اللغات في التعليم العالي العربي: فرصة أم عائق؟ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 28(3)، 205-225.

5. Al-Khaja, N. (2021). Language and Academic Productivity in Arab Universities: A Regional Overview. Journal of Higher Education Policy, 44(2), 150–174.

6. Al-Mansoori, A. (2018). Bilingualism in UAE Higher Education: Balancing Globalization and National Identity. International Journal of Language and Society, 6(1), 88–101.

7. Bouguerra, A. (2015). Language, Science and Development in the Arab World. UNESCO Publications.

8. جورج، ليلى. (2017). اللغة الأم والفهم الأكاديمي في الجامعات العربية. المجلة العربية للتربية، 38(2)، 121-136.

9. راضي، نوال. (2020). أثر الازدواج اللغوي في بناء المعرفة في الجامعات المغاربية. مجلة دراسات في اللسانيات والتعليم العالي، 9(1)، 77-98.

10. كرم، حسين. (2016). إشكالية اللغة العربية في البحث العلمي: تشخيص واقتراح. دمشق: دار الفكر الجامعي.

11. وزارة التربية والتعليم العالي، الإمارات. (2022). تقرير السياسات اللغوية في مؤسسات التعليم العالي. أبو ظبي.